

عيناتا... بلدة العلماء والفقهاء والمقاومين والشعراء

تحقيق: غادة الداخ وكوثر عيسى

على عين عيناتا عبرنا عشيةً عليها عيون العاشقين عواكف صدرها تزكو أهم البصمات التاريخية التي عصفت بثقافة وأدب وشهادة ومعرفة. فطلقت بصوت الحق وانصرت المظلوم ورفعت اسم «جبل عامل» عالياً، فكانت «عيناتا» شعاع النور في ليالي الظلمة، وفسحة الأمل في ضيق الأيام.

كثرت في عيناتا على مستوى الوعي. فكان مستوى متقدماً، ما أدى إلى خيارات قائمة على مواجهة التحديات في كل المراحل.

الشهادة قيمة وزم، وذخر صنع من عرق الأجداد والآباء بصير يبحث عنه التاريخ، فأدى إلى نصر بحجم العالم.

ساحة «جبل عامل» ليست جغرافية، لكنها على مستوى الأمة كلها، فأي قضية كانت تحصل على المستوى القومي، كنا نرى المجتمع العالمي والعلماء والأدباء والشعراء، تصدياً يرفع راية التأييد والتسديد لكل الظواهر. من الثورة الجزائرية إلى القضية الفلسطينية، إلى غير ذلك من القضايا القومية، فكان المجتمع العالمي أساساً في هذه القضايا، وكانت عيناتا جزءاً لا يتجزأ من هذا التاريخ، ومحطة أساسية لكل المراحل.

من صنع مجد عيناتا منذ زمن، كانوا الشيوخ من المرجعيات الدينية، ومن أهم هؤلاء الفقهاء والعلماء: السيد نجيب فضل الله، المرجع السيد محمد حسين فضل الله، العلامة السيد عبد اللطيف فضل الله، السيد محمد سعيد فضل الله الذي قضى حياته في العراق طالباً للعلم، وكان مهيباً وعلى أبواب المرجعية، السيد عبد الرؤوف فضل الله، السيد علي فضل الله نجل السيد محمد حسين فضل الله، السيد علي فضل الله نجل السيد محمد فضل الله اللطيف فضل الله.

الموقع والسكان

تقع عيناتا في جنوب لبنان، تبعد بضعة كيلومترات عن فلسطين المحتلة. كانت عيناتا قلب الحدث دائماً كونها تتمتع بموقع استراتيجي هام، منذ الاحتلال العثماني وحتى الاستعمار الفرنسي، لكنها بقيت حاضرة في الفكر العالمي.

تتبع عيناتا إدارياً لقضاء بنت جبيل - محافظة النبطية، تبعد عن بيروت 120 كيلومتراً، وتجاهاً بلدات عدة: بنت جبيل غرباً وجنوباً، كوتين، شرقاً وبريشيت شمالاً، عيترتون وبلدنا شرقاً، وتعتبر عيناتا قديماً من كبريات المساحات، إذ تبلغ مساحتها 21 كيلومتراً مربعاً.

عائلات عيناتا: أبي جمع، حسام، خاتون، جعفر، شكر، فضل الله، إبراهيم، خنفر، سمحات، بننام، نصر الله، وهبي، قفقراني، غانم، الجبال، عريبي، حيدر، قشيش، أيوب، السيد علي، دعبول، النمر، طرابلسي، ناجي، فرج، محسن، برياتي، منصور، حمود، مصطفى، شحادي، عبد، شامي، بغيرادي، نعمة، أسعد، شيلي، عجي، عبد الله، درويش، خزعل، ومكنا.

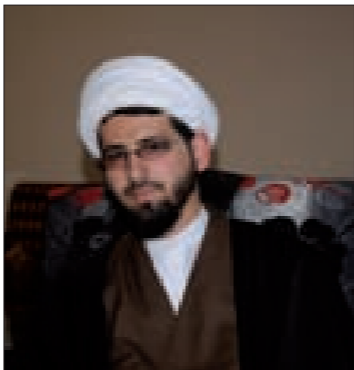
خرّجت عيناتا عدداً من الإعلاميين، أولهم الإعلامي محمد كمال فضل الله، ومهمهم اليوم: زاهي وهبي، محمد علي غانم، حسن فضل الله، مريم البسام، موسى إبراهيم، عبير درويش، ليلى دعبول، وشريف إبراهيم.

عُرقت عيناتا بالجانب الوطني، ففيها الوطنيون والأحزاب الوطنية التي كان لها دور بارز في التصدي كحزب اليسار، وما شابه، أما الثورة التي اندلعت عام 1936 أيام الفرنسيين، فواجه شهبان عيناتا الاحتلال الفرنسي وسقط شهيدان من آل دعبول وآل الجبال.

كذلك لعبت عيناتا دوراً أساسياً ومهماً ابتداءً من خمسينات إلى ستينات القرن الماضي، فاحتضنت المقاومة الفلسطينية.

وفي قصة يؤكدها كثيرون تدليلاً على ذلك، دخل الجيش اللبناني ليعتقل بعض الفدائيين لأن ذلك العمل كان لا يبرر، فيقال إن إحدى كبريات السن تمددت أمام دبابه الجيش، وقالت «لن تمرزوا إلى على جسدي»، حماية للعمل الفدائي الذي كان يُعتبر أمراً هاماً، والفدائي فوق البشر لأنه حالة مقدّمة.

إلى الثورة الجزائرية التي أهم ما كتب فيها السيد عبد اللطيف فضل الله «المجد



الشيخ عباس إبراهيم



السيد علي فضل الله

السيد محمد حسين فضل الله

العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، نجل العلامة السيد عبد الرؤوف فضل الله، ولد في النجف الأشرف عام 1936، عاش مع عائلته هناك، واكتسب العلم من والده وتابع في الدراسة الفقهية، ثم انتقل إلى البحث الخارجي، وأكمل دراسته في كائن حتى في ذلك الوقت، حين شكك بعض الناس للسيد نجيب الذين ظلوا من من بعض رجال الإقطاع، فبعث السيد نجيب رسالة إلى كامل الأسعد (القديم)، جاء في عنوانها: «جروثمة الفساد وفرعون البلاد لأهدم منجدك ولأفوض عرك إذا لم ترتدع عن غيرك...».

استغل الأسعد الوضع الحساس بين السيد نجيب فضل الله وأحد المجتهدين، السيد علي محمود الأمين في شرقاء، فذهب الأسعد إلى الأمين، فقال الأمين له: «ما يرضي السيد نجيب يرضيني»، فذهب الإقطاعي الأسعد إلى عيناتا ووصل إلى الديوان راکعاً، فرفض السيد أن يعطيه يده، فأقسم عليه إن لم يعطه يده فسيقطع الأسعد يده لأجله، اضطر السيد إعطاه يده ليسم عليه.

السيد عبد اللطيف الذي كان من أهم العلماء والشعراء وكان له ديوان شعر وحضور بشكل خاص على مستوى مواجهة الاحتلال ومواجهة الإقطاع والقضايا التي لها علاقة بالناس والمستضعفين.

هو نجل المرجع العلامة السيد نجيب فضل الله، ولد في عيناتا وتلقى علومه من والده في المرحلة الأولى، اضطلع بمهمة معالمة أمور الناس الدينية، سافر إلى النجف لمطابفة العلم، وإعاد إلى البلدة رغبة من الأهالي، فأصبح مقصداً للعلماء بمختلف العائلات، وكان المحاور والمستمع وأقل سجعاً لا يصلح للبشر، كما رفض التطبيع وجاهبه حتى النفس الأخير.

أسس نوعاً من العمل الشكفي في مرحلة الاحتلال حين لم يجرؤ أحد على التكلم بوجود نوع من سياسة التطبيع، فواجه الشبان ظواهر الاحتلال متغطلين بعباءة السيد التي كانت نوعاً من الحصانة لهم، وبحوالي 300 عنصر في هذا الكشف، استطاعوا تأسيس جبل وكسر حالة التطبيع خلال مقاطعتهم البضاعة الأميركية.

العلامة السيد عبد الرؤوف فضل الله، والد عام 1907 في عيناتا، وسافر إلى النجف أيضاً لاكتساب العلم بعدما تلقى بعضاً من علومه في بلدته، درس مع أبرز العلماء والفقهاء في النجف، وحاز درجة علمية عالية.

أصبح إماماً لبلدة بنت جبيل بعدما تمتت عليه مجموعة كبيرة من الأهالي ذلك كان زاهداً ورعاً مجتهداً، متبعداً عن رجال الدين المتصدين للسياسة.

العلامة السيد صدر الدين فضل الله الحسيني، ابن عيناتا، ترعرع وكبر في بيئة دينية، عاش في النجف لفترة طويلة لمتابفة التحصيل العلمي والفقه، إذ درس على يد علماء عصره، وعند عودته إلى البلدة، كانت المشاكل تحل على يده.



بشهادتها، وتعتبر من القرى الأساسية في جبل عامل. مرحلة عدوان تومز كانت مفصلاً على صعيد البلد، دُمّر في عيناتا تقريباً حوالي 430 وحدة سكنية، وكل التراث والحجر القديم دمر كاملاً، وتغيرت معالم القرية بشكل كبير. فخرمنا من ذاكرتنا وتراننا. وبفضل صمود الأهالي والمقاومين والشهداء الذين رووا هذه الأرض بدمائهم، إذ سجلت عيناتا 34 شهيداً في تومز بين مدني وعسكري، منهم أربعة عشر مقاوماً، عادت الحاضرة لتبني من جديد، ولتعود من تحت الركام. وهذا ما تؤكده البلدية.

تأسست البلدية الأولى في عيناتا عام 1962، واستمرت حتى عام 1970 ثم حُلّت، وجاءت فترة الاحتلال الصهيوني حتى عام التحرير 2000. عام 2001، أجريت انتخابات بلدية مُخضت عن مجلس بلدي نشيط، وفي عام 2004 انتخب مجلس بلدي جديد، استمر حتى اليوم.

«البناء» و«صوت الفرح» التقيا رئيس البلدية عباس عبد الكريم خنفر، الذي قال: «تعمل البلدية على مشاريع عدة في ظل غياب الدولة، إذ تسعى البلديات جاهدة لتأمين الأموال من أجل تمويل هذه المشاريع الأساسية».

ومن أهم المشاريع التي أنجزتها البلدية في عيناتا: تاهيل شبكة الطرقات العامة، إزالة الطرقات، إنشاء مركز لثقافي - رياضي، إعادة تاهيل بركة تجمع مياه الأمطار، تشجير البلدة بشكل شبه كامل، إنشاء محمية جديدة (10452 شجرة حتى اليوم)، مشروع آخر وهو تشجير 1500 شجرة صنوبر منفرعة لخلق جو بيئي جميل، إنجاز مشروع هام في الكهرباء منذ عام 2007، وقدمت هبات من الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبعض الجمعيات».

وعن المشاكل يقول: «تواجه البلدية مشاكل عدة مالية في غالبيتها ككل البلديات، منذ عام 2013 لم تقبض بلدية عيناتا من الصندوق البلدي المستقل، محمد نجيب فضل الله، مهرجان الشعر العربي، ندوات حوارية ثقافية وسياسية، والمعرض السنوي للكتاب».

الشيخ عباس إبراهيم

وكان لقاء مع الشيخ عباس إبراهيم الذي قال: «طينة الناس طيبة والمعدن صاف يحتاج فقط إلى نقض الغبار عنه، ووظيفتنا كعلماء ونخبة، أن نعمل للمستقبل للتركيز على المعدن الصافي والنقي، والغبار هنا الحروب وتدابعتها. لا أحد يخاطب الناس ثقافياً، علينا أن نعيد الناس إلى الثقافة والعلم».

وعن المشاريع المستقبلية يقول: «ثمة مشروع يتعلق بالترام، وهو بالتعاون مع مجلس الجنوب، كما أنشأت البلدية مركزاً حرقياً (بيت الضيعة للمونة والحرف)، وسيستقبل المركز كل الصناعات والمنتجات البلدية من منازل الناس، لتشجيع الحركة الاقتصادية (تعليم خياطة، تصنيع غذائي). كما أن البلدية موعودة بمشروع اللطاني بعد أربع سنوات، مشروع مياه الرّي للزراعة».

ويضيف خنفر: «تتركز البلدية كل سنة هذه السنة حوالي أربعة وعشرين إعلامياً في احتفال مميز ورابع، منهم: زاهي وهبي، مريم البسام، حسين أيوب...».

ختاماً، شكر رئيس البلدية «البناء» و«صوت الفرح» على هذا الجهد والعمل والنشاط، معتبراً أن صوتهم يصل عبر الإعلام فقط، وعبر الإعلام تطرح مشاكلهم ليكونوا أقرب إلى الناس، فالإعلام اليوم هو كل شيء، والحرب اليوم هي حرب إعلامية، وأكد أنه مهما تحدثت عن عيناتا يبقى مقصراً، ووجه تحية إلى كل أبناء البلدة والمغتربين، وناشدهم أن يكونوا إلى جانب البلدية سواء بأرائهم أو مبادرتهم، لأن البلدية لهم وهم لها.

رئيس البلدية

بلدية عيناتا تسمية ثانية، فهي حاضرة جبل عامل، حاضرة بأديها بشعرها



رئيس بلدية

وتابع: «بسط ما يحتاجه الإنسان، الطبية والخدمات الصحية. ونقول دائماً إننا يجب أن نكون في خدمة الناس بعيداً عن كل الاعتبارات الحزبية والعائلية، فتمة إشكالية تكمن في المستشفى الحكومي في بنت جبيل، إنه لعيناتا ولغيرها في القرى، وأطلقنا الصرخة في مؤتمر صحفي ودعونا كل الناس إليه، فالمستشفى من حيث البناء والتجهيزات من أفضل المستشفيات، إنما من حيث الإمكانيات والموازنة والطاقم الطبي... حدث ولا حرج. أضعف موازنة في وزارة الصحة هي موازنة مستشفى بنت جبيل».

وأضاف: «كيف لنا أن نتحدث عن المجتمع المقاوم، بينما القضايا الجذرية يشوبها الخلط؟ المشكلة الأكبر أن المجتمع ليس مترابطاً على المستوى الإنساني والأخلاقي، مجتمعنا اليوم جهوي وعصبي، ولكن تاريخ جبل عامل قائم على الإلفة والمحبة وعيناتا جزء من هذا التاريخ».

منتدى الفكر

منتدى الفكر لإحياء التراث العالمي، الذي أسسه السيد علي فضل الله في بلدته عيناتا، أسس عام 2001. أثار القضايا الإنسانية والاجتماعية والثقافية، وأطلق نوعاً من العمل الثقافي التنويري لمواجهة الظواهر الرجعية، فلا بد أن نتحلى بالعلم والحرية والابتعاد عن التعصب، حتى يتجاوز عمل المقاوم والبنديقية مع المشروع الفكري والإنساني، ليشكل هذا الحضور الذي يستطيع أن يصمد في ساحة العواجبة على كل المستويات.

وكان دور المنتدى يندرج حول



طبيعة خلابة



واحة للثقافة



أضرحة الشهداء